مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

المجلد 23 – العدد 78 – فبراير 2026

Volume 23 – issue 78 – February 2026

Pages 15 - 39 الصفحات 15 - 39

(الوفاة) في القرآن الكريم – دراسة موضوعية

(Death) in the Holy Quran – an objective study

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-7801

أ.د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر

Prof. Dr. Mabrouk Bahi El-Din Ramadan Al-daader

كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة

جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية

Prince Sultan Chair for Contemporary Islamic Studies

King Saud University, College of Education, Department of Islamic Studies

Email: scis.ksu@gmail.com

Date of Receipt - 2025/10/28 – تاريخ الاستلام

Date of Acceptance - 2025/11/09 – تاريخ القبول

إعداد: أ.د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر
كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة
جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية

Prof. Dr. Mabrouk Bahi El-Din Ramadan Al-daader
Prince Sultan Chair for Contemporary Islamic Studies
.King Saud University, College of Education, Department of Islamic Studies
Email: scis.ksu@gmail.com

(الوفاة) في القرآن الكريم دراسة موضوعية

(Death) in the Holy Quran – an objective study

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-7801

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/١٠/٢٨ / تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١١/٩

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة مفهوم الوفاة في القرآن الكريم دراسةً موضوعية تحليلية، تستهدف الكشف عن المعاني والدلالات التي حملها هذا اللفظ في سياقات مختلفة، واستجلاء البعد العقدي واللغوي والتربوي المرتبط به، إذ أن مادة (وفّى) في القرآن الكريم لم تقتصر على معنى الموت فحسب، بل اتسعت لتشمل معاني الاستيفاء، والنوم، وانتهاء الأجل، وأداء الحق، مما يعكس عمق الدلالة القرآنية ودقتها في التعبير.

وقد سعى الباحث إلى جمع الآيات التي وردت فيها ألفاظ الوفاة ومشتقاتها، وتصنيفها وفق أنماطها الدلالية، وبناءً على النتائج المتوصل إليها، أوصى البحث بمزيد من الدراسات التي تتناول الألفاظ القرآنية المتقاربة مثل الموت، الهلاك، الإماتة من منظور لغوي دلالي مقارن، للكشف عن دقة النسق القرآني في اختيار ألفاظه.

الألفاظ ذات الصلة: (الموت، الهلاك، الفناء، الإماتة، التوفي).

Abstract:

This research examines the concept of death in the Holy Quran through an objective and analytical study. It aims to uncover the meanings and connotations this term carries in various contexts and to elucidate its

associated doctrinal, linguistic, and educational dimensions. The root (وفى) in the Holy Quran is not limited to the meaning of death alone, but extends to encompass meanings of fulfillment, sleep, the end of life, and the discharge of obligations, reflecting the depth and precision of Quranic expression.

The researcher sought to collect the verses containing the word «death» and its derivatives, classifying them according to their semantic patterns. Based on the findings, the research recommends further studies examining related Quranic terms such as «death,» «destruction,» and «causing death» from a comparative linguistic and semantic perspective, to reveal the precision of the Quranic style in its choice of words.

Related terms: (death, destruction, annihilation, causing death, taking one's soul).

مقدمة البحث

تُعـدّ مسألة الوفاة من أهم القضايا التي تناولهـا القرآن الكريم بتعبيراته المتنوعة ودلالاته العميقـة، إذ تمسّ جوهر الوجـود الإنساني ومعنى الحيـاة والمآل؛ فالوفاة ليسـت مجرد انقطاع للحياة المادية، بل هي مرحلة انتقالية بين الدنيا والآخرة، تحمل في طياتها أسرارًا عقدية وروحية ولغوية.

وقد وردت مادة (وفّى) ومشتقاتها في القرآن الكريم في سياقات متعددة، بعضها يشير إلى الموت الحقيقي، وبعضها يشير إلى النوم، أو استيفاء الأجل، أو إتمام الحق، مما يفتح مجالًا واسعًا للتأمل في دقة التعبير القرآني وشموليته.

إنّ دراسـة «الوفاة» في القـرآن الكريم من منظور موضوعي تحليلي تتيـح فهمًا أعمق لرؤية الإسـلام للحيـاة والموت، فضلًا عـن أن دراسة مفهوم الوفاة في القـرآن الكريم تكشف عن ثراء اللغـة القرآنيـة ودقة التعبير، كمـا تسهم في توضيح الفـروق الدقيقة بين الألفـاظ القرآنية ذات الصلة، إذ تأتي ألفاظ مثل الموت، التوفي، الإماتة، الهلاك بمعانٍ متقاربة ظاهريًا لكنها متمايزة دلاليًا وفق السياق.

لذلـك جاء هذا البحث بعنـوان: (الوفاة في القرآن الكريم دراسـة موضوعية)، سعيًا إلى الكشف عن دلالات هذا المفهوم في النص القرآني، واستجلاء معانيه العقدية واللغوية والتربوية.

أولًا: أهمية الموضوع

١. ارتباطه الوثيق بالعقيدة الإسلامية وبمبدأ البعث والنشور.

٢. إبرازه لبلاغة القرآن ودقّة استخدامه للألفاظ في تصوير الموت كظاهرة إنسانية وإلهية.

٣. إسهامه في تصحيح المفاهيم الخاطئة حول معنى الوفاة والفرق بينها وبين الموت.

٤. ما يحمله من أثر تربوي في تهذيب النفس وتزكيتها واستحضار معنى الزوال والاستعداد للقاء الله.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع

١. عدم وجود دراسة موضوعية مخصصة لمفهوم «الوفاة» في القرآن الكريم مقارنة بدراسات «الموت».

٢. الرغبة في إبراز الجوانب اللغوية والبيانية المرتبطة بمفهوم الوفاة في النص القرآني.

٣. بيان شمولية النظرة القرآنية للحياة والموت ودلالات لفظ الوفاة وسياقاته في النص القرآني.

ثالثًا: أهداف البحث

١. تحليل الألفاظ القرآنية المرتبطة بالوفاة واستجلاء معانيها الدقيقة.

٢. تصنيف أنواع الوفاة في القرآن الكريم وبيان دلالاتها.

٣. إبراز الأسلوب القرآني في تناول ظاهرة الوفاة من حيث التعبير والبيان.

٤. إثراء الدراسات القرآنية بإضافة رؤية تحليلية لغوية وموضوعية لهذا المفهوم.

رابعًا: منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الموضوعي التحليلي، وذلك من خلال: جمع الآيات التي ورد فيها لفظ «الوفاة» أو مشتقاته، وتصنيفها موضوعيًا وفق السياق الدلالي، والحرص على تحليلها لغويًا وتفسيريًا، سعياً إلى استخلاص النتائج العامة المتعلقة بدلالات الوفاة وأبعادها المتنوعة.

خامسًا: حدود البحث

- الموضوعية: يقتصر على مفهوم «الوفاة» دون غيره من الألفاظ القريبة (الموت، الهلاك).
- المصدر: يعتمد على القرآن الكريم أساسًا، مع الاستعانة بما ورد في التفاسير الموثوقة.
- النطاق: دراسة تحليلية لغوية وبيانية دون التوسع في الجوانب الفقهية أو الطبية.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في محاولة تحديد المعنى القرآني الدقيق لمفهوم الوفاة، في ظل تعدد استخداماته وتنوع صِيَغه وسياقاته في القرآن الكريم، وما يرتبط بذلك من إشكاليات تفسيرية ودلالية بين المفسرين واللغويين، كما يسعى البحث إلى بيان ما إذا كانت «الوفاة» في القرآن تشير دائمًا إلى الموت الحقيقي، أم تشمل حالات أخرى كالرقاد والنوم والموت المعنوي، وسياقاتها الدلالية.

الدراسات السابقة:

لـم تحظ كلمـة (الوفاة) فيما اطلعت عليـه بدراسة مستقلة، غير أن بعضـ الدراسات التي تناولت مصطلح الموت ذكرت الوفاة على أنه أحد الترادفات، ومن هذه الدراسات:

• ذكـر المـوت في القرآن الكريم دراسـة موضوعية، د. دلال المسلم، جامعة الأميرة نـورة، ١٤٣٨هـ، نشر حولية كلية الدراسات الإسلامية بالزقازيـق ٢٠١٧م العدد (٧)، تناولت فيه أبرز التأثيرات الإيجابية والنفسية والعقدية على المسلم.

• موت الدماغ في الشريعة الإسلامية، - دراسة تحليلية فقهية مقارنة- د. عبد الله أبو بكـر أحمد النيجيـري، المجلة الأكاديميـة للأبحاث والنشـر العلمي، الإصـدار ٣١ لعام ٢٠٢١م، فرق فيها بين الموت والوفاة والفرق بين الموت والموت الدماغي وأحكامها الفقهية المتعلقة بها.

• كتـاب بعنـوان «الموت في الفكـر الغربي» لمؤلفه «جاك شـورون»؛ صدر في يونيو عام ١٩٦٣م، وهـو عبـارة عن دراسـة شاملة لأبـرز آراء وأفـكار الفلاسفة السابقيـن واللاحقين عن حقيقة الموت، الذي يعتبر أمرًا غامضًا، وحدثًا مقلقًا، ووضعًا مُشكِلًا، لدى الفلاسفة والمفكرين، والشعراء والفنانين، والعامَّة والخاصَّة.

• «الموت والحياة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء القرآن الكريم»، للباحثة: سامية مصطفـى عبد العزيز بشيـر، ٢٠١٤م، رسالة ماجستير في جامعة أم درمـان الإسلامية، ناقشت فيها الآثار الدعوية من خلال استثمار حقيقة الموت ومآلاته.

وتختلـف هـذه الدراسة عن الدراسات السابقـة في كونها تتناول لفظ (الوفـاة) في القرآن وتتبع دلالاته ومضامينه، وأنواعه، والفرق بينه وبين الموت، وأبعاد استعمالاته في القرآن الكريم.

خطة البحث

أولاً: المقدمـة: وتتضمن (أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأبرز أهدافه، وأهم الدراسات السابقة، وحدوده ومصادره).

المبحث الأول: التعريف بالمصطلحات ودلالتها اللغوية والاصطلاحية

المطلب الأول:

(١) التحليل اللغوي والاصطلاحي (الوفاة).

(٢) الفرق بين الوفاة والفناء والموت والإماتة والهلاك.

(٣) أمارات الوفاة عند الفقهاء:

المطلب الثاني: دلالات لفظ الوفاة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الوفاة في القرآن الكريم أنواعها ودلالاتها وأبعادها.

المطلب الأول: أنواع الوفاة في الاستعمال القرآني.

المطلب الثاني: دلالات الوفاة في الاستعمال القرآني.

الخاتمة

- أهم النتائج المستخلصة من البحث.
- التوصيات المقترحة.

المبحث الأول: التعريف بالمصطلحات ودلالتها اللغوية والاصطلاحية

تكمــن أهمية التعريف بالمصطلحات في تأكيد الوضــوح والدقة في التواصل العلمي والفهم المشتــرك للمفاهيــم، كما تسهم في إزالــة الغموض أو اللبس أو سوء فهــم محتمل للمصطلحات، خاصة تلك التي قد يكون لها معانٍ متعددة.

المطلب الأول:

المسألة الأولى: التحليل اللغوي والاصطلاحي (الوفاة).

أولا: تعريف الوفاة في اللغة والشرع:

الوفـاة فـي اللغـة: تطلق علــى المنية والموت. ويطلــق الموت على ما هو ضــد الحياة وعلى السكون[١].

وفي المحيط في اللغة: الوفاة: أي: «الاستيفاء والاستقصاء»، وتوفاه: أي «استوفاه»، وتوفيته: «استوفيتــه»[٢]. أما فــي تهذيب اللغة: وتوفاه اللــه: «إذا قبض نفسه»[٣]، وقال غيــره: تَوَفّي الميت بمعنــى: «استيفــاء مُدّته التــي كُتبت من عدد أيامــه وشهوره وأعوامــه في الدنيا»، ويقــال: تَوَفّيْت المــال منه واستوفيته إذا أخذته كله ومن هــذا قــول الله جل وعز: ﴿اللــه يَتَوفّى الأَنْفُسَ حِين مَوْتِها﴾ الزمر ٤٢، أي: «يستوفي مُدد آجالهم في الدُّنْيا»[٤]. وقيل: «يستوفي تمام عددهم إلى يوم القيامــة وأمّا تَوَفّــي النائم فهو استيفاء وقت عقله وتمييزه إلى أن نــام»[٥]. والوفاة شرعًا: مفارقة الــروح البــدن[٦]، ومما يدل على ذلــك حديث أم سلمة رضي الله عنهــا) :إن الروح إذا قبض تبعه البصر)[٧].

المسألة الثانية: الفرق بين الوفاة والفناء والموت والإماتة والهلاك.

(١) الفناء لغةً: الفاء والنون والحرف المعتل. هذا باب لا تنقاس كلمه، ولم يبن على قياس معلــوم، قالــوا: فني يفنى فناء، والله تعالــى أفناه، والفنا مقصور، والجمع أفنيــة[٨]، وفنى الشيء

(١) انظر: المصباح المنير، الفيومي، ص ٢٥٧، القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ص٢٠٦، ص ١٧٣١.

(٢) انظر: المحيط، لابن عباد، ٤٨٢/٢.

(٣) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٢٤٤/١٤.

(٤) انظر: البناية في شرح الهداية، العيني،٨٠/١٠.

(٥) انظر: تاج العروس، الزبيدي، ٣٠١/٢٠.

(٦) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تفسير أبي السعود، ٢٣١/١، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٣١/٢، بلغة السالك، لأحمد الدردير، ١٩٣/١ - ٢٠٠، فقه النوازل، محمد يسري إبراهيم، ٢٢٢/١.

(٧) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، بَاب فِي إِغْمَاضِ الْمَيِّتِ وَالدُّعَاءِ لَهُ، إِذَا حُضِرَ، ٦٣٤/٢ برقم ٩٢٠.

(٨) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ٤٥٣/٤.

فناء، وأفناه غيره. وتفانوا، أي: أفنى بعضهم بعضًا في الحرب[١].

الفناء اصطلاحًا: سقوط الأوصاف المذمومة، كما أن البقاء وجود الأوصاف المحمودة[٢].

الصلة بين الموت والفناء: الموت: فيه رجعة مرة أخرى في الصغرى، ولا رجعة في الكبرى، الفناء: هو الانتهاء ولا رجعة فيها.

(٢) مفهوم الإهلاك

المعنى اللغوي: الهاء واللام والكاف: يدل على كسر وسقوط. منه الهلاك: السقوط، ولذلك يقال للميت هلك[٣]. وهلك يهلك هلكًا وهلكًا وهلاكًا: مات؛ وأهلكه غيره واستهلكه[٤]. وفي التنزيل: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾ الكهف: ٥٩.

المعنى الاصطلاحي: عرفه البركتي (١٣٩٥هـ) فقال: «الهلاك أعم من الفناء وهو خروج الشيء عن الانتفاع المقصود به سواء بقي أو لم يبق أصلًا بأن يصير معدومًا بذاته أو بأجزائه وهو الفناء، ويطلق أيضًا على الموت»[٥]. وفي التوقيف: «الهلك: تداعي الشيء إلى أن يبطل ويفنى»[٦]. وعرف ابن عاشور (١٣٩٣هـ) الإهلاك بأنه: «الاستئصال والأخذ والإبادة»[٧].

(٣) الموت:

المعنى اللغوي: الميم والواو والتاء أصل صحيح، يدل على ذهاب القوة من الشيء، منه الموت: خلاف الحياة[٨]، والموت: ضد الحياة، مات يموت ويمات أيضًا فهو ميتٌ، وميتٌ مشددًا ومخففًا، وقومٌ موتى، وأمواتٌ، وميتون، مشددًا ومخففًا، ويستوي فيه المذكر والمؤنث[٩].

والميت الذي مات، والميت والمائت: الذي لم يمت بعد، يقال: لمن لم يمت إنه مائتٌ عن قليلٍ، وميتٌ، ولا يقولون لمن مات: هذا مائتٌ، قيل: وهذا خطأٌ، وإنما ميتٌ يصلح لما قد مات، ولما سيموت[١٠].

المعنى الاصطلاحي: تعددت التعريفات للفظة الموت، وسنوردها إن شاء الله على النحو

---

(١) انظر: الصحاح، الجوهري ٦/٢٤٥٧.

(٢) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي ص ٢٦٤.

(٣) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٦/٦١.

(٤) انظر: معجم متن اللغة، أحمد رضا، ٥/٦٥٥، لسان العرب، ابن منظور، ١٠/٥٠٣، تاج العروس، المرتضي الزبيدي، ٢٧/٣٩٩.

(٥) انظر: قواعد الفقه، البركتي، ١/ ٥٥٢.

(٦) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ١/٣٣٤.

(٧) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٧/ ٢٣١، ٩/ ٢٠.

(٨) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥/٢٨٣.

(٩) انظر: مختار الصحاح، الرازي، ١/٣٠١.

(١٠) انظر: لسان العرب، ابن منظور ٢/٩١، تاج العروس، الزبيدي ٥/١٠٠.

الآتي: الموت: «صفة وجودية خلقت ضدًا للحياة»[1]، وقيل الموت: «انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما، وتبدل حال، وانتقال من دار إلى دار»[2]، وقيل الموت: «مفارقة الروح للجسد»[3]، وقيل الموت: «حال خفاء وغيب، يضاف إلى ظاهر عالم يتأخر عنه، أو يتقدمه، تفقد فيه خواص ذلك الظهور:[4]، ولذا لا يخرج معنى الموت اصطلاحًا عن المعنى اللغوي، كلاهما يدلان على خلاف الحياة.

(٤) الإماتة

الإماتة في اللغة: أماته الله وموّته شدد للمبالغة[5]، وأماتت الناقة إذا مات ولدها، فهي مميت ومميتة، وأمات فلان إذا مات له ابن أو بنون[6] وقبضه الله: أماته[7] وتوفاه الله: أماته[8]، والموات بالفتح مالا روح فيه[9]، وقول العرب ما أموته إنما يراد به ما أموت قلبه[10]، ورجل موتان الفؤاد، وامرأة موتانة الفؤاد[11]، والعرب تقول: اشتر الموتان ولا تشتر الحيوان، أي اشتر الأرض والدور، ولا تشتر الرقيق والدواب[12].

وعلى هذا فالموت في اللغة ضد الحياة، وهو ما لا روح فيه، كما يعني ذهاب القوة من الشيء فتكون الإماتة إذهاب قوة الشيء.

معنى الإماتة في الشرع: جاءت الإماتة في القرآن الكريم بمعنى إخراج الروح من الجسد، أو قبض الأرواح كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ البقرة، ٢٥٩، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ عبس ٢١، يقول الطبري (٣١٠هـ) رحمه الله: «الإماتة»: هي خروج الروح من الجسد»[13]، وقال: «ثم يميتكم بقبض أرواحكم، وإعادتكم كالذي كنتم قبل أن يحييكم؛ من دروس ذكركم، وتعفي آثاركم، وخمول أموركم»[14].

---

(١) انظر: التعريفات، الجرجاني ص٢٣٥.

(٢) انظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي ص١١٢.

(٣) انظر: المجموع، النوو ١٠٥/٥.

(٤) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي ص ٣١٨.

(٥) انظر: المرجع السابق ٢٦٧/١، لسان العرب، لابن منظور، ٩٣/٢.

(٦) انظر: الصحاح، للجوهري، ٢٦٧/١، العين، للفراهيدي، ١٤١/٨، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٢٨٣/٥.

(٧) انظر: المصباح المنير، للفيومي، ٢ /٨٠٢ - ٨٠٣.

(٨) انظر: المرجع السابق ٦٦٧/٢.

(٩) انظر: الصحاح، للجوهري، ١ /٢٦٧.

(١٠) انظر: المرجع السابق، ٢٦٧/١.

(١١) انظر: المرجع السابق، ٢٦٧/١، العين، للفراهيدي، ١٤١/٨، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٢٨٣/٥.

(١٢) انظر: الصحاح، للجوهري، ٢٦٧/١، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٢٨٣/٥.

(١٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١٨٨/١، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٩١/٣.

(١٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١٨٨/١.

ويقـول ابـن القيم (٧٥١هـ) رحمه الله: «مـوت النفوس هو مفارقتهـا لأجسادها، وخروجها منهـا»[١]، ويقـول: «فكانوا أمواتا وهم نطف في أصلاب آبائهم، وفـي أرحام أمهاتهم، ثم أحياهم بعد ذلك، ثم أماتهم، ثم يحييهم يوم النشور»[٢].

فالإماتـة: صفة فعلية قائمة بذات الرب تعالـى، متعلقة بقدرته ومشيئته، اختص بها، وتعني إخراج الروح من الجسد، وسلب الحياة منه[٣].

المسألة الثالثة: أمارات الوفاة عند الفقهاء:

يتحـرى ويتثبـت الفقهاء في الحكم على الشخص بأنه قد توفـي فلا يحكمون بالوفاة إلا بعد ظهـور أدلـة واضحة عليها، وقد لا تظهر هذه العلامات إلا بعد مضي مدة على خروج الروح خاصة في الحالات المرضية التي تستدعي المزيد من الحيطة، يقول ابن رشد: «فإذا قضى الميت غمض عينيـه ويستحب تعجيل دفنه لـورود الآثار بذلك إلا الغريق فإنه يستحـب في المذهب تأخير دفنه مخافـة أن يكـون الماء قد غمره فلم تتبين حياته، وإذا قيل هذا فـي الغريق فهو أولى في كثير من المرضـى مثل الذيـن يصيبهم انطباق العروق وغير ذلك مما هو معـروف عند الأطباء، حتى لقد قـال الأطباء: «إن المسكوتين لا ينبغي أن يدفنـوا إلا بعد ثلاث»[٤]، ويقول النووي رحمه الله: «فإن شك بأن لا يكون به علة واحتمل أن يكون به سكتة أو ظهرت علامات فزع أو غيره، أخر إلى اليقين بتغير الرائحة أو غيره»[٥].

ولقـد جمع الفقهاء من العلامات والأمـارات الظاهرة التي يحكم بموجبها بموت المحتضر، ويمكـن اختصارهـا فيمـا هـو آت: (انقطـاع النفـس، استرخـاء القدمين مـع عـدم انقباضهما وانتصابهمـا، انفصـال الكفيـن مـن الذراعيـن، ميـل الأنف، امتـداد جلـدة الوجـه، انخساف الصدغين، تقليص خصيتيه إلى فوق مع تدلي الجلدة، برودة البدن، إحداد بصره، انفراج شفتيه فـلا ينطبقان، غيبوبة سواد عينيه في البالغين)[٦]، وهي ملاحظـات عامة وأمارات دالة وظواهر تدرك بالمشاهدة والحس ويشترك في معرفتها عموم الناس[٧].

---

(١) انظر: الروح، لابن القيم، ص ٤٩.

(٢) انظر: المرجع السابق ص٥٠، وانظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٥٨/١، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١٨٦/١، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٤٩/١.

(٣) انظر: الألفاظ المتعلقة بتوحيد الربوبية، آمال العمرو، ص ١٥٦.

(٤) انظر: بداية المجتهد، لابن رشد، ١٦٤/١.

(٥) انظر: روضة الطالبين وعمدة المفتين، للنووي ٩٨/٢.

(٦) انظر: المجموع، للنووي، ١٢٥/٥ والبحر الرائق، لابن نجيم، ١٧٠/٢، وفتح القدير، لابن الهمام، ٦٨/٢، المغني، لابن قدامة، ٣٦٧/٣. وبلغة السالك، لأحمد الدردير، ٢٠٠/١. وانظر: الوفاة وعلاماتها، للحديثي، ص١٩. وانظر: مجلة البحوث الإسلامية، مجمع البحوث، ٣٧٩/٥٨.

(٧) انظر: فقه النوازل، محمد يسري إبراهيم، ٢٢٦/١.

المطلب الثاني: دلالات لفظ الوفاة في القرآن الكريم.

يأتي جذر (و ف ى) في القرآن على عدة معاني، إلا أنها تنقسم إلى قسمين رئيسيين:

القسم الأول: حيث جاء جذر (وفى) في القرآن الكريم بمعنى الوفاء والتي تعني إتمام الوعود والعقود وإعطاء الحق كاملاً، قال ابن فارس (٣٩٥هـ) رحمه الله: (الواو والفاء والحرف المعتل: كلمةٌ تدل على إكمال وإتمام. منه الوفاء: إتمام العهد وإكمال الشرط. ووفى: أوفى، فهو وفيٌّ. ويقولون: أوفيتك الشيء، إذا قضيته إياه وافيًا. وتوفيت الشيء واستوفيته؛ إذا أخذته كله حتى لم تترك منه شيئًا)[١].

وتُظهر له معاني مختلفة حسب سياقها مثل: إتمام العهد، إعطاء الأجر كاملاً، المجازاة، والإتمام بشكل عام، حيث تظهر كلمة «وفّى» بصيغ مثل: أَوْفَى، أُوفِي، يُوفّي، يُوَفَّ، أوفوا، يُوفّيهِمْ، ووَفّاهُ، وَأَوْفُوا، أُوفِ، وَالْمُوفُونَ، فَيُوَفِّيهِمْ، تُوَفَّوْنَ، فَأَوْفُوا، أَوْفُوا، نُوَفِّ، لَمُوَفُّوهُمْ، لَيُوَفِّيَنَّهُمْ، فَأَوْفِ، يُوفُونَ، وَتُوَفَّى، وَلْيُوفُوا، يُوَفِّيهِمُ، فَوَفَّاهُ، لِيُوَفِّيَهُمْ، يُوَفَّى، وَلِيُوَفِّيَهُمْ، وَفَّى، الْأَوْفَى، يَسْتَوْفُونَ).

والأمثلة من هذا كثيرة في القرآن الكريم، منها على سبيل المثال، في قوله تعالى: ﴿يا بَنِى إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكم وأَوْفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكم وإيّاىَ فارْهَبُونِ﴾ البقرة٤٠، وقوله تعالى: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالعُقُودِ﴾ المائدة ١، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ البقرة ٢٨١، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ آل عمران ١٦١، قال الطبري (٣١٠هـ) رحمه الله: «ثم تعطى كل نفس جزاء ما كسبت بكسبها، وافيًا غير منقوص ما استحقه واستوجبه من ذلك»[٢]. وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ النحل ١١١، أي: تعطى، أي: لا يمكن أن يظلم الله جل وعلا أحدا من خلقه، والرب تبارك وتعالى منزه عن الظلم، فالله لا يظلم الناس مثقال ذرة[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ البقرة ٢٨١ ، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ آل عمران ١٦١ قال الطبري (٣١٠هـ) رحمه الله: «ثم تعطى كل نفس جزاء ما كسبت بكسبها، وافيًا غير منقوص ما استحقه واستوجبه

(١) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٢٩/٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، ٧١/١.

(٣) انظر: تأملات قرآنية، المغامسي، ١٠/٢٧.

من ذلك»[1]، قال النسفي: تعطى جزاء عملها وافياً ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في ذلك[2].

القسم الثاني: جاء جذر (وفّى) في القرآن على (٤١) صورة، منها (١٥) صورة تحمل معنى الوفاة أو النوم، وجاء في (٢٥) موقعًا باشتقاقاتها المختلفة، وهي: (يُتَوَفَّوْنَ، تُوَفَّى، مُتَوَفِّيكَ، وَتَوَفَّنَا، يَتَوَفَّاهُنَّ، تَوَفَّاهُمُ، تَوَفَّيْتَنِي، يَتَوَفَّاكُم، تَوَفَّتْهُ، يَتَوَفَّوْنَهُمْ، يَتَوَفَّى، نَتَوَفَّيَنَّكَ، تَوَفَّنِي، تَتَوَفَّاهُمُ، تَوَفَّتْهُمُ)، كما في قوله تعالى: ﴿والَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكم ويَذَرُونَ أَزْواجًا يَتَرَبَّصْنَ﴾ البقرة: ٢٣٤، وقوله تعالى: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وأَلْحِقْنِي بِالصّالِحِينَ﴾ يوسف:١٠١. وغيرها.

المبحث الثاني: الوفاة في القرآن الكريم أنواعها ودلالاتها وأبعادها.

إن المتأمل في الفرق بين الوفاة والموت، يلحظ أن الوفاة تأتي بمعني الموت، وتأتي بمعني النوم؛ قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ الزمر ٤٢، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ الأنعام ٦٠، فسمى النوم توفيًا، جاء في مفردات الراغب: «وقد عبر عن الموت والنوم بالتوفي»[3]، قال تعالى: ﴿اللَّه يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾، وجاء في لسان العرب: «وأما توفي النائم فهو استيفاء عقله وتمييزه إلي أن ينام»[4]. وأما الموت فهو نقيض الحياة. جاء في روح المعاني في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ أي: يقبضها عن الأبدان؛ بأن يقطع تعلقها تعلق التصرف فيها عنها. ﴿حِينَ مَوْتِهَا﴾ أي: في وقت موتها ... ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ بأن يقطع سبحانه تعلقها بالأبدان تعلق التصرف فيها عنها أيضا»[5].

فتوفي الأنفس حين الموت وتوفيها في وقت النوم بمعنى قبضها عن الأبدان، وقطع تعلقها بها تعلق التصرف، إلا أن توفيها حين الموت قطع تعلقها بها تعلق التصرف ظاهراً وباطناً، وتوفيها وقت النوم قطع لذلك ظاهرا فقط، وسلب الحركات الاختيارية وغيرها، قال الألوسي (١٢٧٠هـ) رحمه الله: في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ «حيث لا تميزون ولا تتصرفون كما أن الموتى كذلك»[6].

وقد استعمل القرآن الموت عاما في الإنسان والحيوان والنبات، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ

(١) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، ٧١/١.
(٢) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تفسير النسفي، ٢٣٧/٢.
(٣) انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني، ص ٧٨١.
(٤) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٥٨/١٥.
(٥) انظر: روح المعاني، تفسير الألوسي، ٢٦٢/١٢.
(٦) انظر: المرجع السابق.

وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ الزمر: ٣٠، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً﴾ البقرة: ٢٦٠، فاستعمل الموت للطير. واستعمله للأرض؛ فقال في آيات عدة: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ البقرة: ١٦٤، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً۝ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً﴾ البقرة ٤٨ - ٤٩، ولم يستعمل التوفي إلا للإنسان[١].

المطلب الأول: أنواع الوفاة في الاستعمال القرآني.

الوفاة: دلالتها وارتباطها بالنوم، أو ما يعرف بـ (الوفاة الصغرى)، ومنه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الزمر: ٤٢، فيقبضها عند فناء أجلها، وانقضاء مدة حياتها، ويتوفى أيضا التي لم تمت في منامها، كما التي ماتت عند مماتها: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ الزمر: ٤٢، ذكر أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتعارف ما شاء الله منها، فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى أجل مسمى وذلك إلى انقضاء مدة حياتها»[٢].

الوفاة: بمعنى نهاية الدور أو المهمة ومنه: «وفاة عيسى عليه السلام»؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ آل عمران ٥٥

أنواع الوفاة: تنقسم الوفاة إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: وهو ما يتعلق بمعنى (النوم) ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ الأنعام ٦٠، قال البغوي (٥١٦هـ) رحمه الله: «أَيْ: يَقْبِضُ أَرْوَاحَكُمْ إِذَا نِمْتُمْ بِاللَّيْلِ، وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ، كَسَبْتُمْ، بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ، أَيْ: يُوقِظُكُمْ فِي النَّهَارِ، لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى، يَعْنِي: أَجَلَ الْحَيَاةِ إِلَى الْمَمَاتِ، يُرِيدُ اسْتِيفَاءَ الْعُمُرِ عَلَى التَّمَامِ، ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ، فِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ، يُخْبِرُكُمْ، بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»[٣]، وقال القرطبي (٦٧١هـ): «يَعْنِي الَّذِي يُنِيمُكُمْ»[٤].

والمقصود أن الوفاة هنا بمعنى النوم، والنبي ﷺ كان إذا استيقظ قال: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

(١) انظر: أسئلة بيانية في القرآن الكريم، السامرائي، ص ١٣٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، ٢٩٨/٢١.

(٣) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، ١٣٠/٢.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٧٧/٦.

أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)[1]. فسمّى النوم موتة صغرى.

النوع الثاني: يأتي بمعنى الرفع، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ آل عمران ٥٥، وقد جمع فيها البغوي (٥١٦هـ) رحمه الله الأقوال، فقال: «اختلفوا فِي بعض التَّوَفِّي هَاهُنَا، قَالَ الْحَسَنُ وَالْكَلْبِيُّ وَابْنُ جُرَيْج: إِنِّي قَابِضُكَ وَرَافِعُكَ فِي الدُّنْيَا إِلَيَّ مِنْ غَيْرِ مَوْت، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ الْمَائِدَة ١١٧، أَيْ قَبَضْتَنِي إِلَى السَّمَاء وَأَنَا حَيٌّ، لِأَنَّ قَوْمَهُ إِنَّمَا تَنَصَّرُوا بَعْدَ رَفْعه إِلَى السَّمَاء لَا بَعْدَ مَوْته، فَعَلَى هَذَا للتَّوَفِّي تَأْوِيلَانِ، أَحَدُهُمَا: إِنِّي رَافِعُكَ إِلَيَّ وَافِيًا لَمْ يَنَالُوا مِنْكَ شَيْئًا، مِنْ قَوْلهمْ تَوَفَّيْتُ كَذَا وَاسْتَوْفَيْتُهُ إِذَا أَخَذْتُهُ تَامًّا وَالْآخَرُ: أَنِّي مُسْتَلِمُكَ مِنْ قَوْلهمْ تَوَفَّيْتُ مِنْهُ كَذَا أَيْ تَسَلَّمْتُهُ، وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَس: الْمُرَادُ بِالتَّوَفِّي النَّوْمُ وَكُلُّ ذِي عَيْنٍ نَائِمٌ، وَكَانَ عِيسَى قَدْ نَامَ فَرَفَعَهُ اللَّه نَائِمًا إِلَى السَّمَاء، مَعْنَاهُ: أَنِّي مُنَوِّمُكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ كَمَا قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ﴾ الْأَنْعَام ٦٠، أَيْ يُنِيمُكُمْ[2].

النوع الثالث:

يأتي بمعنى الموت، عند انقضاء الأجل، أو ما يطلق عليه الوفاة الكبرى الوفاة الحقيقية.

وهذا القسم هو الذي نعنيه في هذه الدراسة، حيث نتناول السياقات والدلالات اللغوية والعقدية، من خلال تتبع الآيات وتفسيراتها ودلاتها.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ الأنفال ٥٠، قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ محمد ٢٧. قال ابن عاشور (١٣٩٣هـ) رحمه الله: «والتَّوَفِّي: الإماتَةُ سُمِّيَتْ تَوَفِّيًا لأنَّها تُنْهِي حَياةَ المَرْءِ أوْ تَسْتَوْفِيها»[3]. وقال الطبري (٣١٠هـ): «يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمد ﷺ: ولو تُعايِنُ يا محمدُ حينَ يَتَوَفَّى الملائكةُ أرواحَ الكفارِ، فتَنزعُها من أجسادِهم، تَضْرِبُ الوجوهَ منهم والأسْتاهَ، ويقولون لهم: ذُوقوا عذابَ النارِ التي تُحرِقُكم يومَ وُرودِكم جهنمَ[4].

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ الزمر ٤٢، جمع القرطبي (٦٧١هـ) رحمه الله بينها وبين مثيلاتها، فقال رحمه الله: «يَعْنِي وَقْتَ انْقِضَاءِ أَجَلِهَا. وَوَفَاةَ النَّوْمِ قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ﴾ الأنعام ٦٠، يَعْنِي الَّذِي يُنِيمُكُمْ. وَوَفَاةَ الرَّفْعِ، قَالَ اللَّه تعالى: ﴿يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾[5].

---

(١) صحيح البخاري، ط/ السلطانية، كتاب الدعوات، بَابُ وَضْعِ الْيَدِ الْيُمْنَى تَحْتَ الْخَدِّ الْأَيْمَنِ، ٦٩/٨ برقم ٦٣١٤.

(٢) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، ٤٥/٢.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٤٠/١٠.

(٤) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، ٢٢٩/١١.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٧٧/٦.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ الحج ٥٠، قال ابن كثير (٧٧٤هـ) رحمه الله: «أي في حال شبابه وقواه، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ وهو الشيخوخة والهرم وضعف القوة والعقل والفهم وتناقص الأحوال من الخرف وضعف الفكر»[١].

قوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ غافر ٦٧، قال ابن كثير (٧٧٤هـ) رحمه الله: «أي: من قبل أن يوجد ويخرج إلى هذا العالم، بل تُسقطُه أمّه سقْطا، ومنهم من يتوفى صغيرًا وشابًّا، وكهلًا قبل الشيخوخة»[٢].

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ البقرة ٢٣٤، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ البقرة ٢٤٠، قال الرازي (٦٠٦هـ) رحمه الله: «يُتَوَفَّوْنَ مَعْنَاهُ يَمُوتُونَ وَيُقْبَضُونَ»[٣]، وقال البيضاوي(.....هـ) رحمه الله: «وقرئ «يتَوَفَّوْنَ» بفتح الياء أي يستوفون آجالهم»[٤].

قوله تعالى: ﴿فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ النساء ١٥، قال ابن كثير (٧٧٤هـ) رحمه الله: «قال ابن عباس رضي الله عنه (٦٨هـ): كان الحكم كذلك حتى أنزل الله سورة النور، فنسخها بالجلد أو الرجم»[٥]. وقال البغوي (٥١٦هـ) رحمه الله: «وَهَذَا كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ قَبْلَ نُزُولِ الْحُدُودِ، كَانَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا زَنَتْ حُبِسَتْ فِي الْبَيْتِ حَتى تَمُوتَ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ فِي حَقِّ الْبِكْرِ بِالْجَلْدِ وَالتَّغْرِيبِ، وَفِي حَقِّ الثَّيِّبِ بِالْجَلْدِ وَالرَّجْمِ»[٦].

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ آل عمران ١٩٣، قال الطبري (٣١٠هـ): «يعنى بذلك: واقبضنا إليك -إذا قبَضتنا إليك- في عداد الأبرار، واحْشُرْنا مَحْشَرَهم ومعهم»[٧]، وقال الرازي (٦٠٦هـ) رحمه الله: «اعْلَمْ أَنَّهُمْ طَلَبُوا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذَا الدُّعَاءِ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ: أَوَّلُهَا: غُفْرَانُ الذُّنُوبِ، وَثَانِيهَا: تَكْفِيرُ السَّيِّئَاتِ، وَثَالِثُهَا: أَنْ تَكُونَ

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣٤٨/٥.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٢٠٨/١٢.

(٣) انظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، تفسير الرازي، ٤٦٥/٦.

(٤) انظر: تفسير البيضاوي، ١٤٥/٦١.

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢٠٤/٢.

(٦) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، ١٨١/٢.

(٧) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، ٣١٦/٦.

وَفَاتُهُمْ مَعَ الْأَبْرَارِ»[1].

قولـه تعالى: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَـهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّـا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِـمْ﴾ المائدة ١١٧، قال الطبـري (٣١٠هـ) رحمه الله: «يقولُ: فلمـا قبَضْتَنى إليك»[2]، وفي تفسير الجلالين قال: «قَبَضْتنِي بِالرَّفْع إِلَى السَّمَاء»[3].

قولـه تعالى: ﴿حَتَّـىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُـلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ الأنعام ٦٦١، قـال الطبري رحمه الله: «يقولُ تعالى ذكرُه: إن ربَّكم يَحْفَظُكـم برسل يُعَقِّبُ بينَها، يُرْسِلُهم إليكـم بحفظكـم وبحفظ أعمالكم، إلـى أن يَحْضُرَكم الموتُ ويَنْزِلَ بكم أمـرُ الله، فإذا جاء ذلك أحدَكـم، توَفَّاه أمـلا كُنا الموَكَّلون بقبضِ الأرواحِ، ورسلُنا المُرْسَلـون به، وهم لا يُفَرِّطون في ذلك فيُضَيِّعونه»[4].

وقـال الرازي (٦٠٦هـ) رحمه الله: «فَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَـى وُجُودِ مَلَائِكَةٍ مُوَكَّلِيـنَ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلَكُ الْمَوْتِ رَئِيسَ جَمَاعَةٍ وُكِّلُوا عَلَى قَبْضِ الْأَرْوَاحِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ الْأَنْفَالِ: ٥٠»[5].

قولـه تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُـلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُـوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الأعراف ٣٧، قال الواحدي (٤٦٨هـ): «يريد: الملائكة يقبضون أرواحهم»[6]. وقال الرازي رحمه الله: «فِيهِ قَوْلَانِ: الْقَوْلُ الْأَوَّلُ: الْمُرَادُ هُوَ قَبْضُ الْأَرْوَاحِ لِأَنَّ لَفْظَ الْوَفَاةِ يُفِيدُ هَذَا الْمَعْنَى. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما (٦٨هـ): «الْمَوْتُ قِيَامَةُ الْكَافِرِ فَالْمَلَائِكَةُ يُطَالِبُونَهُمْ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ الْمَـوْتِ عَلَى سَبِيلِ الزَّجْرِ وَالتَّوْبِيخِ وَالتَّهْدِيدِ وَهَؤُلَاءِ الرُّسُلُ هُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ وَأَعْوَانُهُ. وَالْقَوْلُ الثَّانِي: وَهُـوَ قَـوْلُ الْحَسَنِ وَأَحَـدُ قَوْلَيِ الزَّجَّاجِ أَنَّ هَذَا لَا يَكُـونُ فِي الْآخِرَةِ وَمَعْنَى قَوْلِـهِ: حَتَّى إِذا جاءَتْهُمْ رُسُلُنـا أَيْ مَلَائِكَـةُ الْعَذَابِ يَتَوَفَّوْنَهُـمْ أَيْ يَتَوَفَّوْنَ مُدَّتَهُمْ عِنْدَ حَشْرِهِمْ إِلَى/ النَّـارِ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمْ يَسْتَكْمِلُونَ عِدَّتَهُمْ حَتَّ لَا يَنْفَلِتَ مِنْهُمْ أَحَدٌ»[7].

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ الأعراف ١٢٦، قال الطبري رحمه الله: «يقول: واقبضنا إليك على الإسلام دين خليلك إبراهيم ﷺ، لا على الشرك بك»[8]، قال عبد

(١) انظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، تفسير الرازي، ٤٦٧/٩.

(٢) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، ١٣٧/٩.

(٣) انظر: تفسير الجلالين، السيوطي، ص ١٦١.

(٤) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، ٢٨٩/٩.

(٥) انظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، تفسير الرازي، ٣٨٦/٢.

(٦) انظر: تفسير الوسيط، للواحدي، ١/ ١٧٨.

(٧) انظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، تفسير الرازي، ٢٣٧/١٤.

(٨) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، ٣٥/١٣.

الله بن عباس رضي الله عنهما: «حين قالوا: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾، قال: كانوا في أول النهار سَحَرَة، وفى آخر النهار شهداء»[1].

قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ يونس ٤٦، قال القرطبي (٦٧١هـ) رحمه الله: «(أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) عَطْفٌ عَلَى «نُرِيَنَّكَ» أَيْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل ذلك»[2]، وفي التفسير الوسيط: «أي: نميتنك قبل ذلك، أي: قبل تعذيبهم»[3]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ الرعد ٤٠، وقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ غافر ٧٧.

قوله تعالى: ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُمْ﴾ يونس ١٠٤، يقول الطبري رحمه الله: «يقولُ: ولكن أعبدُ الله الذي يقبِضُ أرواحَكم، فيُمِيتُكم عند آجالكم»[4].

قوله تعالى: ﴿أَنتَ وَلِيِّى فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ﴾ يوسف ١٠١، قال البغوي (٥١٦هـ) رحمه الله: «يَقُولُ اقْبِضْنِي إِلَيْكَ مُسْلِمًا»[5]، قال ابن كثير (٧٧٤هـ) رحمه الله: «هذا دعاء من يوسف الصديق، دعا به ربه عز وجل لما تمت نعمة الله عليه باجتماعه بأبويه وإخوته، وما منّ الله به عليه من النبوة والملك سأل ربه عز وجل كما أتم نعمته عليه في الدنيا أن يستمر بها عليه في الآخرة، وأن يتوفاه مسلمًا حين يتوفاه»[6].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِى أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى الْأَرْضِ﴾ النساء ٩٧، قال السعدي (١٣٧٦هـ) رحمه الله: «هذا الوعيد الشديد لمن ترك الهجرة مع قدرته عليها حتى مات، فإن الملائكة الذين يقبضون روحه يوبخونه بهذا التوبيخ العظيم»[7]. وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِى أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ النحل ٢٨، قال في الهداية: «إن الذين تقبض الملائكة أرواحهم ظالمين أنفسهم أي مكتسبين غضب الله عز وجل وسخطه»[8].

وفي لفتة جميلة أشار صاحب أضواء البيان إلى إسناد التوفي فقال: «تَنْبِيهٌ. أَسْنَدَ هُنَا -جَلَّ

(١) انظر: موسوعة التفسير المأثور، مجموعة من المؤلفين، ٢٨١/٩ برقم ٢٨٥٠٨. وأخرجه ابن جرير، ١٠/ ٣٦٥.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تفسير القرطبي، ٣٤٨/٨.

(٣) انظر: تفسير الوسيط، مجمع البحوث، مجموعة من المؤلفين، ٦٦٦/٨.

(٤) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، ٣٠٤/١٢.

(٥) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، ٢٨١/٤.

(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٥٣٦/٤.

(٧) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ١٩٥.

(٨) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ١٤٤٢١/٢.

وَعَـلَا- التَّوَفِّـيَ لِلْمَلَائِكَةِ فِي قَوْلِه: تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ، «وَقَوْلِه: تَتَوَفَّاهُـمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ، وَقَوْلِـه: تَتَوَفَّاهُـمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ، قَرَأَهُمَا عَامَّـةُ الْقُرَّاءِ غَيْرَ حَمْزَةَ: «تَتَوَفَّاهُـمْ» بِتَاءَيْنِ فَوْقِيَّتَيْنِ. وَقَـرَأَ حَمْـزَةُ «يَتَوَفَّاهُمْ» بِالْيَـاءِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ. وَأَسْنَـدَهُ فِي «السَّجْدَةِ»، لِمَلَكِ الْمَـوْتِ فِي قَوْلِه: قُلْ يَتَوَفَّاكُـمْ مَلَكُ الْمَوْتِ، وَأَسْنَدَهُ فِي «الزُّمَرِ» إِلَى نَفْسِه -جَلَّ وَعَلَا- فِي قَوْلِه: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَـا الْآيَةَ، وَقَدْ بَيَّنَّا فِي كِتَابِنَـا (دَفْعَ إِيهَامِ الاضْطِرَابِ عَنْ آيَاتِ الْكِتَـابِ) فِي سُورَةِ «السَّجْدَةِ»: أَنَّـهُ لَا مُعَارَضَةَ بَيْنَ الْآيَاتِ الْمَذْكُورَةِ، فَإِسْنَادُهُ التَّوَفِّي لِنَفْسِه؛ لِأَنَّهُ لَا يَمُوتُ أَحَدٌ إِلَّا بِمَشِيئَتِه تَعَالَى، كَمَا قَالَ: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا، وَأَسْنَدَهُ لِمَلَكِ الْمَوْتِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمَأْمُورُ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ، وَأَسْنَـدَهُ إِلَـى الْمَلَائِكَةِ؛ لِأَنَّ لِمَلَكِ الْمَـوْتِ أَعْوَانًا مِنَ الْمَلَائِكَـةِ يَنْزِعُونَ الرُّوحَ مِنَ الْجَسَدِ إِلَى الْحُلْقُومِ فَيَأْخُذُهَا مَلَكُ الْمَوْتِ، كَمَا قَالَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ. وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى)[1].

ومنـه قولـه تعالـى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُـم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّـذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُـمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُـونَ﴾ السجدة ١١، قـال الطبري رحمه الله: «يقول: يستوفي عددكـم بقبض أرواحكم ملك الموت الذي وكل بقبض أرواحكم»[2].

قولـه تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُـمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَـلَامٌ عَلَيْكُمُ﴾ النحل ٣٢، أي: ذكـر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن المتقيـن الذين كانوا يمتثلون أوامر ربهم، ويجتنبون نواهيه تتوفاهم الملائكة، أي: يقبضون أرواحهم في حال كونهم طيبين، أي: طاهرين من الشرك والمعاصي -على أصح التفسيرات- ويبشرونهم بالجنة، ويسلمون عليهم»[3].

قولـه تعالـى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ النحل ٧٠، قال ابن كثير (٧٧٤هـ) رحمه الله: «يخبر تعالى عن تصرفه في عباده، وأنه هو الذي أنشأهم من العدم ثم بعد ذلك يتوفاهم»[4]. أي: «ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ: أي: يقبض أرواحكم»[5].

المطلب الثاني: دلالات الوفاة في الاستعمال القرآني.

إن المتأمـل في الآيات التـي تتعلق بلفظ (الوفاة) يجد أن الآيـات القرآنية التي تحدثت عن الوفاة وفي مضامينه الموت، مما يظهر خلالها الفرق بينهما، فالموت هو خروج روح الكائن الحي سـواء كان إنسانـاً أو حيواناً أو نباتاً، فكل كائن حي في هـذه الأرض له روح تُنتزع فتخرج، ويتوقف بخروجها عنصر الحياة فيه لينتهي الأجل[6]، لذا تعددت تعريفات الموت، فقيل: (هو طور آخر من

(١) انظر: أضواء البيان، للشنقيطي، ٣٧٣/٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، ١٧٥/٢٠.

(٣) انظر: أضواء البيان، للشنقيطي، ٣٢٣/٢.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٦٩٤/٤.

(٥) انظر: بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، السمرقندي، ٢٨١/٢.

(٦) انظر: تعريف ومعنى موت في معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي، المعاني، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8

الأطـوار، ونوع آخر من الترقي، وضرب آخر من الـولادة، والانتقال من عالم إلى عالم)[1]. وقيل: (هـي مفارقة الروح الجسد الذي كانـت به حياته الحسية وهو طارئ عليهما بعدما كانا موصوفين بالاجتماع الذي هو علة الحياة)[2]. وقيل: (هو صفة وجودية خلقت ضداً للحياة)[3].

أمّـا الوفاة، فهي توقف كامل الوظائـف والأعضاء في جسم الإنسان بشكل مؤقت أو دائم[4]، كما نلحظ أن الفرق بين الموت والوفاة إنّ الموت يقع مرة واحدة، وهي بخروج الروح دون عودة[5]، أمّا الوفاة فهي أعم من الموت فهناك الوفاة المؤقتة «الصغرى» والتي هي النوم، فإن نام الإنسان خرجـت روحه من جسده إلـى أجل مسمّى، فإن كتب لها العودة عادت وإلا فارقت جسدها، ورحلت عنـه للأبـد[6]، مصداقـاً لقوله تعالى: ﴿اللَّه يَتَـوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَـا وَالَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِـكُ الَّتِى قَضَ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِـلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَـمًّى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَـوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الزمر ٤٢، وهذه هي الوفاة الصغرى، أمّـا الموت فيتم بخروج الروح بلا عودة[7].

ومنهـا أنّ المـوت هو للكائنـات جميعها، بينما الوفـاة للثقلين وحدهما مـن إنس وجان دون غيرهمـا؛ لأنّهـا لا تقـع إلّا على من هو مكلـف عاقل مسـؤول[8]، الفرق بين المتوفـى والميت هذه حقيقة مهمة تناولها العلماء وأخذوها بعين الاعتبار، هل من تُوفي فمات هو نفسه من مات وتُوفي؟ فقـد يموت الإنسان ويبقى لـه أجر يتدفق، ومنه حديث النبي المصطفى ﷺ حين قال: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَـانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَة: إِلَّا مِـنْ صَدَقَة جَارِيَة. أَوْ عِلْم يُنْتَفَعُ بِه. أو ولد صالح يدعو لـه)[9]، وهُنـا يتبين لنا جلياً أنّ هنالـك الذين استمرت أجورهم تكتّب فـي موازين أعمالهم حتى وإن قُبضـوا وفارقـوا الحياة الدنيا، فالصدقة الجارية يجري القلم بها طالما هي باقية ينتفع منها أصحابهـا[10]، كما أنّ العلم الذي يُنتفع بـه يستمر أجره ما دامت الناس تستفيد منه، كذلك الولد الصالـح هو ذخـر لوالديه من بعدهما، دعاؤه جزء من بره لهما الذي يصلهما في قبورهما، وليس هـذا فحسـب فهنالك أيضـاً المرابط في سبيل الله الـذي يُنمّى له عمله إلى يـوم القيامة كما في الحديـث: «كُلُّ مَيِّـتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الَّذِي مَـاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّـهُ يُنْمَى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى

(١) انظر: ميزان العمل، الغزالي، ص ٢٩٢.

(٢) انظر: الفتوحات المكية، لابن عربي، ٦١٨/٢.

(٣) انظر: التعريفات، الجرجاني، ١٠٤/١.

(٤) انظر: تطور مفهوم إعلان الوفاة: نظرة الطب والسند القرآني، بشر أديب العطار، ص ٥.

(٥) انظر: الموت والحياة، سعيد حسين، ص ٩-١٠.

(٦) انظر: تطور مفهوم إعلان الوفاة: نظرة الطب والسند القرآني، بشر أديب العطار، ص ٥.

(٧) انظر: كتاب فتاوى الشبكة الإسلامية، مجموعة من المؤلفين، ص ١٥٧٧.

(٨) انظر: الموت والحياة، سعيد حسين، ص ٩-١٠.

(٩) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ١٢٥٥/٣ برقم ١٦٣١.

(١٠) انظر: كتاب تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، الزبيدي، ص ٧٩.

يَـوْم القِيَامَة، وَيَأْمَنُ مِـنْ فِتْنَة القَبْر»[1]، الموت والوفاة كلاهما سيكونان تذكرة عبور إلى محطتك الأخيرة التي ستُقيم بها ما شاء الله حتى يأذن الله بيوم القيامة، ستُطوى صحافنا وتنتهي أعمارنا، ولا يدوم لنا ولا يثبت إلّا ما قدمنا، فإن خيراً فخيراً وإن شراً فما بعده أشر منه، وترفع الصحائف لتعرض أمام العباد في يوم كثير الشهود عليك، وحينها ستعرض أعمالك عليك وتدرك كم سوّفت وضيعت وفرطت، وقتها ستتمنى لو تعود للدنيا لعلك تعمل[2].

إن الوفـاة في المعنى الدنيوي أبلغ وأكبر من الموت، قال الله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَـةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِـهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِـى هَـذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَـا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَـامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ البقـرة ٢٥٩، فذكر عنه أنه (أماته) ولم يقل (توفاه) ، وفيه دلالة على أن الوفاة بالمعنـى والتعبير القرآني إنما هو القضـاء بالمـوت لا مجرد الموت وحده، كما في قوله سبحانه: ﴿اللّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ الزمر ٤٢

الخاتمة

بعد التأمل في الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الوفاة ومشتقاته، يتبيّن أن القرآن الكريم قـد تناول هـذا المفهوم بعمق وشمـول، جامعًا بين الدقـة اللغوية والإحاطة العقديـة، وقد ركّزت الدراسـة علـى تتبّع مواضع اللفـظ في القرآن الكريـم وتحليلها وفق السيـاق والمعنى، فظهر من خلالهـا تنوع الاستخدام القرآني بين الوفاة بمعنى النوم، والوفاة التي تعني انتهاء الأجل، والوفاة التـي تشير إلى تمام المهمـة أو الاستيفاء؛ كما اتضح أن القرآن الكريـم يعبر عن الموت بعبارات متعـددة تُبرز جوانـب مختلفة من الحقيقة الإنسانيـة، مما يؤكد ثراء اللغـة القرآنية ودقة اختيار الألفاظ.

ومن خلال استقراء الآيات ودراسة السياقات، أمكن الوصول إلى مجموعة من النتائج، منها:

١. إنّ لفـظ الوفـاة فـي القـرآن الكريم أوسـع دلالة من معنـى الموت، فهو يشمـل مفاهيم الاستيفاء والتكميل والانتقال.

٢. يفـرّق القرآن في لفظ الوفاة بمعان تشمل النوم، والوفـاة بانتهاء الأجل، مما يعكس دقة التعبير القرآني.

٣. وردت الوفاة في بعض المواضع بمعنى انتهاء المهمة، للدلالة على نهاية مرحلة دون موت فعلي.

٤. تُظهر النصوص القرآنية أن الوفاة خاضـ ـة لإرادة الله وحده، ولا تحدث إلا بأجله المقدر،

(١) صحيح الترمذي، كتاب أبواب فضائل الجهاد، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا، ١٦٥/٤ برقم ١٦٢١، وقال الألباني: صحيح.

(٢) انظر: دروس الشيخ سعد البريك، سعد البريك، ص ١٨.

مما يرسّخ الإيمان بالقضاء والقدر.

٥. يحمل مفهوم الوفاة في القرآن رسالة تربوية تدعو إلى التأمل في حقيقة الحياة والفناء، وإلى العمل الصالح استعدادًا للقاء الله.

٦. تتكامل دلالات الوفاة مع مفاهيم البعث والنشور والحساب، لتكوّن رؤية قرآنية متكاملة للوجود الإنساني.

توصيات البحث

١. إجراء دراسات مقارنة بين ألفاظ الوفاة، الموت، الهلاك، الإماتة لبيان الفروق الدقيقة بينها في الاستعمال القرآني.

٢. دراسة البعد البلاغي والتصويري في الآيات التي تتحدث عن الوفاة والموت في القرآن.

٣. التوسع في الدراسات الموضوعية للقرآن الكريم لبيان وحدة معانيه وشمولية مقاصده.

والله أسأل التوفيق والرشاد.

المراجع والمصادر:

١) أسئلة بيانية في القرآن الكريم، السامرائي، الدكتور فاضل صالح السامرائي، مكتبة الصحابة، الشارقة، ٢٠٠٨م.

٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، (ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، تأليف ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، دار الجيل د. ت.

٤) البحر الرائق، لابن نجيم، شرح كنز الدقائق، ومعه منحة الخالق (ط. العلمية)، زين الدين ابن نجيم الحنفي، ابن عابدين، المحقق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

٥) بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود وزكريا النوتي، دار الكتب العلمية، لبنان، موافق للمطبوع. ٢٠١٠م

٦) بداية المجتهد، ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (٥٩٥هـ)، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٧) بلغة السالك لأقرب المسالك على الشرح الصغير لأحمد الدردير، أحمد الصاوي، ومعه: الشرح الصغير لأحمد الدردير ضمن طه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية: بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.

٨) البنايـة في شـرح الهداية، العيني، أبـو محمد محمود بن أحمد بـن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٩) تـاج العروس مـن جواهر القاموس، الزبيدي، السيد محمـد مرتضى الحسيني، تحقيق: إبراهيم الترزي، ط١، التراث العربي، الكويت، ١٤٢١ه،٢٠٠٠م.

١٠) تأمـلات قرآنيـة، المغامسـي، أبو هاشم صالـح بن عوّاد بن صالـح المغامسي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

١١) تبييـن الحقائـق شـرح كنـز الدقائق لفخـر الديـن عثمان بن علـي الزيلعـي الحنفي (ت٧٤٣هـ) مع حاشية: شهاب الدين أحمد بن محمـد الشِّلْبِيُّ، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، ط١، ١٣١٣هـ.

١٢) التحريـر والتنويـر «تحرير المعنـى السديد وتنويـر العقل الجديد مـن تفسير الكتاب المجيـد»، محمـد الطاهر بن محمد بن محمـد الطاهر بن عاشور التونسـي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس سنة النشر: ١٩٨٤ه..

١٣) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصـاري الخزرجي الأندلسي ثم القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق ودراسة: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، أصل التحقيق: أطروحة دكتوراه من الجامعة الإسلامية، ١٤٢٣ هـ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٤) تطـور مفهوم إعلان الوفاة: نظرة الطب والسند القرآنـي، بشر أديب العطار، النـاشر: بشير عطار ٢٠١٨م.

١٥) تعريف ومعنى موت في معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي"، المعاني،

١٦) التعريفـات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزيـن الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة، الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٧) تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت موافق للمطبوع، د.ت.

١٨) تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، طبعة بولاق، سنة ١٢٨٠هـ.

١٩) تفسيـر السعـدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط. دار السلام، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٢، ٢٠٠٢م.

٢٠) تفسيـر الطبـري (جامع البيان عـن تأويل آي القرآن)، محمد بـن جرير الطبري، دار الفكر: بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢١) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٢) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، محمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، القاهرة: دار الشعب، ط٢، ١٣٧٢هـ.

٢٣) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، محمد عمر الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٢٤) التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، تفسير القرآن الكريم على منهاج الأصلين العظيمين - الوحيين: القرآن والسنة الصحيحة - على فهم الصحابة والتابعين. تفسير منهجي فقهي شامل معاصر، الأستاذ الدكتور مأمون حموش، المدقق اللغوي: أحمد راتب حموش، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٥) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ(، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ .

٢٦) تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١/ ٢٠٠١م.

٢٧) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط١/، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢٨) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، ضبطه محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م.

٢٩) حاشية ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار الشهير بحاشية ابن عابدين، لمحمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، ط: دار الفكر ١٤٢١هـ،٢٠٠٠م.

٣٠) حاشية الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (ت ١٢٤١هـ)، دار المعارف، د.ت.

٣١) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (نسبة إلى بني عدي، بالقرب من منفلوط) (١١٨٩هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣٢) حاشيــة علــي العدوي، شرح مختصر خليل، أبوعبد الله محمّــد الخرشيّ، ومعه حاشية علي العدوي، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، ١٣١٧هـ.

٣٣) دروســ الشيخ سعد البريك، مصدر الكتاب: دروســ صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net

٣٤) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، (١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٣٥) روضة الطالبين وعمــدة المفتين، للنووي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمَّان، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٣٦) شــرح الخرشــي على مختصــر خليل، أبو عبــد الله محمد الخرشــي، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر، ط٢/، ١٣١٧هـ

٣٧) شــرح فتح القدير على الهداية شرح بداية المبتدئ للمرغيناني، محمّد بن عبد الواحد ابن الهمام الحنفي (٨٦١هـ)، المطبعة الأميرية: بولاق، مصر، ط١، ١٣١٧هـ.

٣٨) شــرح منتهــى الإرادات، البهوتي، منصــور بن يونس بن إدريــس البهوتي، عالم الكتب: بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٣٩) الصحاح، في اللغة، الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.

٤٠) الطبــري (جامــع البيان عن تأويــل آي القرآن)، محمد بن جريــر الطبري، دار الفكر: بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٤١) الفتوحات المكية، لابن عربي، محيي الدين بن العربي، طبعة دار الكتب العلمية، تحقيق أحمد شمس الدين، الشاملة ٢٠١١م.

٤٢) فقه النوازل للأقليات المسلمة تأصيلا وتطبيقا، محمد يسري إبراهيم، رسالة دكتوراه فــي الفقــه الإسلامي من كليــة الشَّريعة والقانون بجامعــة الأزهر، دار اليســر، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٤٣) القاموســ المحيط الفيــروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: أنــس محمــد الشامي وزكريا جابر أحمــد، دار الفكر، بيروت، ودار الحديــث، القاهرة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٤٤) قواعــد الفقه، البركتي، محمــد عميم الإحسان المجددي البركتــي، الصدف ببلشرز، كراتشي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٤٥) الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، ط/ الإسلامية، ٢٠١٢م.

٤٦) كتـاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ودار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م

٤٧) كتـاب تخريـج أحاديث إحياء علـوم الدين، الزبيدي، العراقي (٨٠٦هـ)، ابن السبكي (٧٧١هـ)، الزبيدي (١٢٠٥هـ)، استِخرَاج: أبي عبد اللّٰه مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد (١٣٧٤ هـ -؟)، دار العاصمة للنشر، الرياض، ط١/، ١٤٠٨هـ.

٤٨) كتاب فتاوى الشبكة الإسلامية، مجموعة من المؤلفين، لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية، تم نسخه من الإنترنت: في ١ ذو الحجة ١٤٣٠، هـ = ١٨ نوفمبر، ٢٠٠٩م.

٤٩) كشاف القناع عن متن الإقناع، للبهوتي، منصور بن يونس البهوتي (١٠٥١ هـ)، تحقيق محمّد الأمين الضنّاوي، عالم الكتب: بيروت، لبنان، وعالم الكتب، بيروت، عام ١٤٠٣هـ.

٥٠) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

٥١) مجلـة البحـوث الإسلاميـة، مجلة دورية تصدر عـن الرئاسة العامـة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، عدد ٥٨، ديسمبر، ٢٠٢٠م.

٥٢) المجموع، للنووي، أبـو زكريا يحيى بن شرف النوويّ الدمشقيّ(٦٧٦ه)، حقّقه وأكمله: محمّد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد: جدّة، السعوديّة، د.ت.

٥٣) المحيـط في اللغـة، كافي الكفاة، الصاحـب، إسماعيل بن عبـاد (٣٨٥هـ)، المحقق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.

٥٤) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥٥) المصبـاح المنير فـي غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بـن علي الفيومي، تحقيق عبد العظيم الشناوي، المكتبة العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م.

٥٦) معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، تحقيق وتخريج، محمد عبد اللّٰه النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرابعة: ١٩٩٧م.

٥٧) المعجـم الوسيـط، إبراهيـم مصطفى، وآخـرون، دار الدعـوة، تحقيـق: مجمع اللغة العربية، د: ت.

٥٨) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٥٩) مغنــي المحتاج إلى معرفــة معاني ألفاظ المنهاج، الشربينــي، شمس الدين محمد بن محمــد الخطيب (ت ٩٩٧هـ)، تحقيق: علي محمد وعــادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٦٠) المغنــي، موفــق الديــن أبو محمد عبــد الله بن أحمد بــن محمد بن قدامــة، المحقق: الدكتــور عبد الله بــن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب للطباعــة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ٣/ ١٤١٧هـ.

٦١) المفــردات فــي غريــب القرآن، أبــو القاســم الحسين بــن محمد المعــروف بالراغب الأصفهانــي، (ت٥٠٢هــ) المحقق: صفــوان عدنان الــداودي، دار القلم، الــدار الشامية، دمشق بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٦٢) منــح الجليــل شــرح مختصر خليل لمحمــد بن أحمد بــن محمد عليش، أبــي عبد الله المالكي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٦٣) الموت والحياة، سعيد حسين، جامعة النجاح، فلسطين، (رسالة ماجستير) ٢٠١٧م.

٦٤) موسوعــة التفسيــر المأثور، مركز الدراســات والمعلومات القرآنيــة، المشرفون: أ. د. مساعد بن سليمان الطيار، د. نوح بن يحيى الشهري، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، دار ابن حزم، بيروت، ط١/، ١٤٣٩هـ.

٦٥) ميزان العمل، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، حققه وقدم له: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، الطبعة: الأولى، ١٩٦٤ هـ

٦٦) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس الرملي، دار الفكر، بيروت، ط الأخيرة، ١٤٠٤هـ.

٦٧) الهدايــة إلــى بلوغ النهاية في علم معانــي القرآن وتفسيره، وأحكامــه، وجمل من فنون علومــه، أبــو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هــ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمــي، جامعة الشارقة، بإشــراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.